

الجمهورية العربية السورية
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل

كلمة السيدة غادة الجابي

وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل

رئيسة وفد الجمهورية العربية السورية

إلى مؤتمر الأمم المتحدة للمسنين (الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة)

مدريد ، ٨ - ١٢ / ٤ / ٢٠٠٢

بعد عشرين عاماً على انعقاد الجمعية العالمية الأولى للشيخوخة الذي جرى في فيينا عام ١٩٨٢ ، يأتي لقاء اليوم في انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للمسنين (الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة) ، في هذه المدينة العريقة ، مدريد ، عاصمة الدولة الصديقة ، إسبانيا ، التي شهدت توالي حضارات عالمية هامة عبر تعاقب القرون ، من الرومانية إلى القوطية فالعربية الإسلامية ، ثم ليكون تمثّل وتكون إضافات ، ولتصبح ملامح الصورة المعاصرة هذا المزيج الغني لتراث يجمع ما بين إنجازات الإنسان عبر تاريخ ازدهى دائماً بأرقى عطاءات الفكر والإبداع في مجالات العلوم والفنون والفلسفة وغيرها ، وبين خصائص شعب يتطلع دوماً إلى الارتقاء بدوره الذي استمد ويستمد عناصره من موقعه المفصلي على خارطة هذا العالم ، وبما يتجاوز المعنى الجغرافي ، إلى المعنى الحضاري بأعمق صورته ودلالاته .

ماذا جرى خلال عقدين كاملين من الزمان ، ماذا تغير في هذا العالم ، ماذا تطور فيه على الصعيد الإنساني تحديداً ، وهو الشأن الذي نراه المقياس الصحيح والحقيقي للتطور ، إذ ما نراه هو أن بعض ما يُصطلح على اعتباره أحياناً معايير ومقاييس للتطور لا يمثل دائماً حقيقة الطموح الإنساني نحو حياة أفضل لمختلف الشرائح الاجتماعية ، وبخاصة الشرائح التي تتطلب احتياجاتها إيلاء المزيد من اهتمام المجتمعات ، على اختلاف الجهات المكونة لها ، الحكومية منها والشعبية والأهلية ، لكي يتعزز ويتطور مفهوم التكافل الاجتماعي ، مما يسهم في أن يتوفر لهذا العالم مزيد من أسباب استقراره وأمنه وطمأنينته ، حاضراً ومستقبلاً .

إن توفير أسباب الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي ، يتطلب وبالدرجة الأولى ، أن تسود العالم معايير واحدة في النظر إلى حقوق الشعوب والدول في التمتع بالحقوق الإنسانية الأساسية ، التي أقرتها وتقرها المواثيق الدولية والشرعية الدولية ، وبخاصة فيما يتعلق باحترام استقلال الدول وعدم

المساس به ، وعدم السماح بطغيان شريعة الغاب ومحاولات اغتصاب أراضي الغير وتهديد أمنهم واستقرارهم وسلامتهم . وإنما ما نزال نشهد ، ويشهد العالم كله معنا ، ما يجري في فلسطين والجولان وجنوب لبنان من انتهاك لحقوق الإنسان ، عبر الإمعان في استمرار الاحتلال الإسرائيلي وانتزاع الأرض من سكانها الأصليين ، ومن تدمير وقتل وتشريد للسكان ، دون تمييز بين امرأة وطفل وشاب ومسن ، مع اتهام لهؤلاء المعتدى على أرضهم وأرواحهم ومصائرهم بالإرهاب إذا تحركوا للدفاع عن هذه الحقوق الإنسانية الأساسية ، أما من يتهمهم بالإرهاب فليس هو إلا المعتدي نفسه ومن يدعم ويسلح ويحمي هذا العدوان ، بدلاً من أن يلجم هذا العدوان ويُدان وتتخذ كل الخطوات والإجراءات لمعاقبة المعتدي ، لكن خطوات وإجراءات العقوبات والحصار والتجويع والإفقار تذهب باتجاهات أخرى ، حيث تتمرد الشعوب والدول على الانصياع والامتثال لأشكال وصور الابتزاز والهيمنة .

في ظل شروط كهذه ما نزال تسود الكثير من بقاع العالم ، وتحديداً في العالم النامي ، ومنه وطننا العربي ، استمرت الجمهورية العربية السورية ، وبالتعاون مع المنظمات الدولية والإقليمية المعنية باهتمامها بالشأن الاجتماعي . وفي مجال المسنين ، يمكن أن نتحدث عن تزايد ملحوظ ومتسارع في معدلات الشيخوخة ، يتواكب مع عملية شاملة لتحديث البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وانخفاض ملحوظ في نسبة الوفيات وتدنٍ في نسبة الخصوبة ، وتراجع نسبي في معدلات الزيادة الطبيعية للنمو السكاني ، وفي ضوء ذلك كله وما يمثله من تغيرات ديمغرافية فإن الحاجة تتزايد وباضطراد ، لاتخاذ المزيد من الإجراءات الفعلية والجوهرية تحضيراً لمواجهة جادة وعلمية ومدروسة لمجمل ما سيأتي من انعكاسات اقتصادية واجتماعية تتصل بخاصة بمسألة التزايد المضطرد في نسبة إعالة المسنين ، مع رعايتهم التي تقع وبصورة متكاملة ومتضافرة على كاهل الدولة والأسرة والمجتمع .

وبالطبع ، فإن المجال هنا لا يتسع للخوض في الكثير من التفاصيل ، إلا

أنسني أرجو أن تسمحوا لي بأن أقدم بعض الإضاءات الإجمالية على بعض ما يجري إنجازه في بلدي سورية في هذا المجال الذي نجتمع في إطاره اليوم .

لقد بلغ عدد سكان سورية في منتصف عام ٢٠٠٠ وفق ما جاء في النشرة الإحصائية الصادرة عن المكتب المركزي للإحصاء /١٦٣٢٠٠٠٠/ نسمة ، منهم /٨٣٤٣٠٠٠/ من الذكور ، و /٧٩٧٧٠٠٠/ من الإناث ، أما عدد المسنين (٦٠ سنة فما فوق) من أصل مجموع السكان فهو /٨١١٠٠٠/ نسمة ، منهم /٤٨٤٠٠٠/ من الذكور ، و /٣٢٧٠٠٠/ من الإناث ، وبذلك تقدر نسبة المسنين إلى إجمالي السكان بـ /٥% . وتشير التوقعات الإحصائية والإسقاطات السكانية إلى أن نسبة كبار السن سوف تتزايد بشكل شبه منتظم بمقدار /٩% كل خمس سنوات لتصل عام ٢٠٢٥ إلى حوالي /٩٧% من إجمالي عدد السكان .

ولقد كانت مسائل الاهتمام بالشيخوخة في الماضي متروكة للهيئات الأهلية التطوعية ، ولم تكن تعد من المشاكل الاجتماعية الملحة ، بسبب التقاليد والعادات السائدة وطبيعة العلاقات الأسرية التي تعتمد على تماسك الروابط العائلية التي تقلل من معاناة المسنين وتخفف من أثر الشيخوخة على المجتمع ، إلا أن تغير الأوضاع الاجتماعية ، والانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية ، وتزايد خروج المرأة إلى العمل ، كل ذلك أبرز ضرورة الاهتمام بهذه الفئة من المواطنين ، خاصة وأن التعدادات المتعاقبة للسكان أظهرت أن التركيب العمري في سورية أخذ في التغير باتجاه تزايد فئة المسنين بفعل الانخفاض الحاد في معدل الوفيات ونمو السكان ، كما سبق وأشرت ، هذا طبعاً ، فضلاً عن الاهتمام الدولي الموجه إلى المسنين ، وهو ما كان من الحوافز الإضافية للدولة لزيادة الالتفات نحو المواضيع التي تهم المسنين .

ولقد قامت الجمهورية العربية السورية بوضع خطة وطنية للرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين هدفت إلى مايلي :

وفي هذا الإطار جرى العمل على تأهيل الأطر الفنية المتخصصة في مجال طب وتمريض رعاية المسنين ، كما تم تأسيس شعب تخصصية لطب المسنين في المشافي العامة ، وجرى اعتماد اختصاص طب الشيخوخة كاختصاص فرعي لطب الأسرة ، كما قامت بعض المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والهيئات الأهلية ودور رعاية المسنين بإقامة مستوصفات لديها للاهتمام بصحة المسنين .

٢- تحسين الوضع الاجتماعي للمسنين :

وذلك بتقديم الدعم المالي للأسرة التي ترعى المسنين ، من اعتمادات الرعاية الاجتماعية في مديريات الشؤون الاجتماعية والعمل ، أو عن طريق الجمعيات الخيرية التطوعية ، وتدعيم دور الأسرة من خلال الندوات واللقاءات ، وكذلك إشراك المسنين في بعض البرامج الخاصة بهم من خلال تمثيلهم في بعض مجالس إدارة الجمعيات العاملة في حقل رعاية المسنين ، والاستفادة من الجهود التطوعية للمتقاعدين .

وتشجع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على إقامة مراكز ودور لرعاية المسنين من خلال الجمعيات الأهلية التطوعية التي ترغب بالعمل في هذا المجال .

٣- تحسين المستوى الاقتصادي للمسنين :

تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وعدد من الوزارات الأخرى ، وكذلك بعض المنظمات الشعبية والجمعيات الأهلية ، بالتعاون مع المنظمات العربية والدولية ، على إقامة مشاريع تحقق دخلاً لبعض الفئات ومنها المسنون وبخاصة النساء منهم .

٤- التوعية بقضايا المسنين :

تم تنظيم دورات تدريبية للإعلاميين حول تطوير البرامج الإعلامية الخاصة بتوعية المجتمع حول واقع المسنين واحتياجاتهم . كما يجري إعداد النشرات والملصقات التي توضح بعض الإرشادات والنصائح للتمتع بصحة

جيدة ، وتأخير مظاهر الشيخوخة . بالإضافة إلى الاهتمام بالاحتفالات التي تقام بمناسبة اليوم العالمي للمسنين في الأول من شهر تشرين الأول من كل عام ، وفقاً لما أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٩٤ .

٥- تأمين وسائل الرفاهية للمسنين :

تقوم المراكز الثقافية المنتشرة في جميع المحافظات باستقبال المسنين من المواطنين لإتاحة فرص المطالعة أمامهم ، وتشارك بعض المنظمات الشعبية والهيئات التطوعية في زيارة دور رعاية المسنين وإقامة بعض الحفلات الفنية والترفيهية .

٦- تأمين الرعاية النفسية للمسنين :

وذلك بإجراء الدراسات اللازمة والمعمقة للحالات النفسية للنزلاء ، لمساعدتهم في تحقيق المعالجة الملائمة لكل حالة ، مع خلق الأجواء المناسبة لتوفير شروط التكيف والاستمرار بحياة نفسية صحية وسليمة .

٧- إجراء البحوث والدراسات :

تم في هذا الإطار إجراء دراسات ميدانية حول واقع المسنين الصحي والاجتماعي ، وإنجاز دليل الأسرة للمحافظة على صحة المسنين وتعزيزها ، ودليل للعاملين الصحيين حول حفظ وتعزيز صحة المسنين .

- دور رعاية المسنين والعجزة في سورية :

يوجد في الجمهورية العربية السورية عشرون داراً لرعاية المسنين والعجزة ، منها داران حكوميتان في كل من مدينتي دمشق وحلب ، أما باقي الدور فتتبع للجمعيات الأهلية ، وهي موزعة في مختلف المحافظات السورية وتشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل من النواحي الإدارية والفنية والمالية .

وتتفاوت الأجر التي تتقاضاها دور المسنين والعجزة التابعة للجمعيات

الأهلية بين دار وأخرى ، مع الإشارة إلى وجود غرف مجانية فيها لمن تثبت الدراسة الاجتماعية عدم قدرتهم على دفع تكاليف الإقامة .
أما دور الرعاية التابعة للقطاع الحكومي فهي تقدم خدماتها مجاناً ،
وتتلقى أجوراً رمزية ممن تسمح ظروفهم بذلك .

- التشريعات السورية الخاصة بالمسنين :

يستفيد المسنون من الخدمات المجتمعية التي تقدمها الدولة لجميع المواطنين دون تمييز ، وذلك تنفيذاً لأحكام الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية الصادر عام ١٩٧٣ ، حيث نص في الفقرة / أ / من المادة /٤٤/ منه على أن " الأسرة هي خلية المجتمع الأساسية وتحميها الدولة " . كما نص في المادة /٤٦/ على :

١- تكفل الدولة كل مواطن وأسرته في حالات الطوارئ والمرض والعجز واليتم والشيخوخة .

٢- تحمي الدولة صحة المواطنين وتوفر لهم وسائل الوقاية والمعالجة والتداوي .

وقد تضمنت التشريعات النافذة في الجمهورية العربية السورية أحكاماً خاصة بتأمين الشيخوخة ورعاية المسنين ، وبخاصة :

- قانون التأمينات الاجتماعية الصادر بالقانون رقم /٩٢/تاريخ ٦

/٤/١٩٥٩ والمعدل بالقانون رقم /٧٨/ تاريخ ٣١/١٢/٢٠٠١

ليكون المرجع التأميني الموحد لجميع العاملين في الدولة والقطاع الخاص والذي تضمن أحكاماً لتأمين الشيخوخة ، مثل شروط استحقاق معاش الشيخوخة وطريقة احتسابه وموارد تأمين الشيخوخة والعجز ، وتوريث المعاش التقاعدي للمرأة . وكذلك جواز استثمار /٥٠% من فائض أموال المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية في مجالات تضمن ريعية استثمارية استناداً إلى دراسة

الجدوى الاقتصادية للمشاريع وبما يضمن درجة أمان استثماري ،
وبما ينعكس إيجاباً على مصالح المؤمن عليهم ، وبخاصة
المسنون منهم .

- وتخضع المعاشات التقاعدية للزيادات بنسب محددة كلما طرأت
زيادة على رواتب العاملين في الدولة تمشياً مع ارتفاع مستوى
المعيشة .

- القانون رقم /٢٠/ الصادر عام ١٩٨١ الخاص بإحداث دور
لرعاية المسنين في المحافظات السورية .

إن ما قامت وتقوم به الجمهورية العربية السورية في مجال رعاية
المسنين لا يتحرك بعيداً عما يجري في الوطن العربي وفي العالم في هذا
المجال ، فهو شأن لا بد للنهوض به على الوجه المطلوب من تنسيق وتكامل
الجهود بين مختلف دول العالم ، وفي هذا الإطار فإن سورية تحرص على
الاستفادة من التجارب والخبرات الدولية ، انطلاقاً من متابعة وتنفيذ خطة العمل
العالمية للمسنين في فيينا عام ١٩٨٢ التي اعتمدها الأمم المتحدة ، ثم أصدرت
عام ١٩٩١ المبادئ الرئيسية لرعاية المسنين ووضعت حقوق المسنين عام
١٩٩٥ ، ثم أعلنت عام ١٩٩٩ عاماً دولياً للمسنين كان محوره تهيئة مجتمع
ملائم لجميع الأعمار .

كما قامت الدول العربية بوضع خطة العمل الإقليمية للمسنين عام ١٩٩٣
في الاجتماع الذي نظّمته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا التابعة
للأمم المتحدة (الإسكوا) في مدينة القاهرة ، واستعانت الدول العربية بهذه الخطة
في وضع السياسات الخاصة برعاية المسنين واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتمكينهم
من المشاركة في النهوض بمجتمعاتهم ، والتوعية بأهمية هذه الشريحة
الاجتماعية من السكان وضرورة مراعاة احتياجاتها ودمجها في الحياة العامة
الفاعلة .

كما شاركت سورية مؤخراً في الاجتماع الوزاري الإقليمي التحضيري

لمؤتمر الأمم المتحدة للمسنين (الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة) ، الذي انعقد في مدينة بيروت يوم الثامن من شباط عام ٢٠٠٢ ، وجرت فيه مناقشة خطة العمل العربية للمسنين حتى عام ٢٠١٢ والتي انطلقت من الخطوط العريضة لخطة العمل الدولية للمسنين لعام ٢٠٠٢ .

أيها الحفل الكريم

إن الرعاية الحقيقية للمسنين لا يمكن أن تنهض على وجهها الصحيح إلاّ عندما يكون الإطار الإنساني العام ، وبمجمّله ، يرفع الحقوق الأساسية للمجتمعات وللإنسان بعامّة ، وفي كل أرجاء هذا العالم ، بعيداً عن مختلف أشكال الاحتلال والعدوان والاعتصاب واقتلاع الناس من أرضهم وتشريدهم وإبادتهم ، وهو ما يجري في فلسطين والجولان السوري وجنوب لبنان على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي . وإن موقف سورية في هذا المجال يجسده ما قاله السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية في كلمة سيادته أمام مؤتمر القمة العربية في دورته العادية الرابعة عشرة التي انعقدت في بيروت يومي ٢٧ و ٢٨/٣/٢٠٠٢ حين قال : " بالنسبة لنا الإرهاب الأكبر يأتي من إسرائيل وأي طرح للإرهاب في العالم نراه عبر هذا الإرهاب ، أما بالنسبة لأي طرح حول موضوع الإرهاب يمس منطقة الشرق الأوسط ولا تكون إسرائيل هي المحور وهي الجواهر ، فهو طرح ناقص وغير موضوعي .

وبالرغم من كل هذه الظروف الصعبة وغير الموضوعية يؤكد العرب مرةً أخرى على تمسكهم بالسلام العادل والشامل ، .. الاتسحاب الكامل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .. الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية .. حق العودة وغيرها من الثوابت التي نتحدث عنها دائماً وهي تهدف لتؤكد للعالم مرةً أخرى بأننا نريد السلام ، خاصةً أننا نعيش في عالم ينسى بسرعة ويشوه الحقيقة بسرعة أكبر وبسهولة أكثر . "

كما نعبر عن مساندتنا لشعبنا العربي في العراق ونرفض أي عدوان عليه
أو مساس بوحدة ووحدة اراضية ، كما نعبر عن مساندتنا للسودان الشقيق
ووحدة شعبه وترابه ، ورفضنا استمرار الحصار الجائر على الجماهيرية العربية
الليبية ، ومحاولات الاعتداء على الصومال .

واننا بهذه المناسبة الهامة نعرب عن تضامننا مع جميع الشعوب التي
تناضل من أجل التحرر والاستقلال .

السيد الرئيس

أتقدم إليكم وإلى مكتب الجمعية العالمية الثانية للشيوخوخة بالتهنئة
الصادقة على انتخابكم لرئاسة المؤتمر .

شكراً لكم ومع اصدق تمنياتي لهذا المؤتمر بكل النجاح والتوفيق .